فضائل

مكة والسكن فيها

الحسن بن يسار البصري، أبو سعيد

المحقق: سامي مكي العاني

الناشر: مكتبة الفلاح – الكويت

الحسن البَصْري (٢١ - ١١٠ هـ = ٦٤٢ - ٧٢٨ م)

الحسن بن يسار البصري، أبو سعيد: تابعي، كان إمام أهل البصرة، وحبر الأمة في زمنه.

وهو أحد العلماء الفقهاء الفصحاء الشجعان النساك. ولد بالمدينة، وشبَّ في كنف علي بن أبي طالب، واستكتبه الربيع ابن زياد والي خراسان في عهد معاوية، وسكن البصرة. وعظمت هيبته في القلوب فكان يدخل على الولاة فيأمرهم وينهاهم، لا يخاف في الحق لومة. وكان أبوه من أهل ميسان، مولى لبعض الأنصار. قال الغزالي: كان الحسن البصري أشبه الناس كلاما بكلام الأنبياء، وأقربهم هديا من الصحابة. وكان غاية في الفصاحة، تتصبب الحكمة من فيه. وله مع الحجاج ابن يوسف مواقف، وقد سلم من أذاه. ولما ولي عمر بن عبد العزيز الخلافة كتب إليه: إني قد ابتليت بهذا الأمر فانظر لي أعوانا يعينونني عليه. فأجابه الحسن: أما أبناء الدنيا فلا تريدهم، وأما أبناء الآخرة فلا يريدونك، فاستعن باللَّه. أخباره كثيرة، وله كلمات سائرة وكتاب في (فضائل مكة – خ) بالأزهرية. توفي بالبصرة. ولإحسان عباس كتاب (الحسن البصري – ط)

بِسم الله الرَّحْمَن الرَّحِيم

أخبرنَا الشَّيْخ الْفَقِيه الْحَافِظ أَبُو الْفضل جَعْفَر بن الْحسن ابْن جَعْفَر الْهَمدَانِي قَالَ أخبرنَا الشَّيْخ الامام أَبُو طَاهِر أَحْمد بن مُحَمَّد السلَفِي الاصفهاني قِرَاءَة عَلَيْهِ فِي جُمَادَى الأولى سنة احدى وَسبعين وخمسماية قَالَ أخبرنَا القَاضِي أَبُو اسحق ابراهيم بن مُحَمَّد بن الْحُسَيْن الغضائري ب (دربند) قِرَاءَة عَلَيْهِ مني فِي شَوَّال سنة ثَلَاثِينَ وخمسماية قَالَ كتب إِلَيّ أَبُو مَنْصُور مُحَمَّد بن أَحْمد بن الْقَاسِم الاصفهاني الْمقْرِئ من ثغر (آمد) أَن أَبَا الْحسن عَليّ بن الْحَاضِر بن عَليّ الْبَغْدَادِيّ بالفسطاط قَالَ أخبرنَا أَبُو الْحسن عَليّ بن عبد الرَّحْمَن الشَّافِعِي بِمَكَّة قَالَ أخبرنَا أَبُو الْحسن عَليّ بن عبد الله الْهَمدَانِي قَالَ أخبرنَا أَبُو الْحسن مُحَمَّد ابْن نَافِع قَالَ أخبرنَا أَبُو الْحسن مُحَمَّد بن ابراهيم بن مَعْرُوف الصيدلاني قَالَ حَدثنَا عبد الله

بن أَحْمد بن صَالح التَّمِيمِي قَالَ حَدثنَا أبي قَالَ حَدثنَا عبد الله بن عبد الحميد أَو الْمجِيد الْحَنَفِيّ قَالَ حَدثنَا عُبَيْدَة أَو هُبَيْرَة الْبَاجِيّ الحداد ح

وَقَالَ ابْن نَافِع أخبرنَا أَبُو الْقَاسِم عبيد الله بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد قَالَ أخبرنَا مُحَمَّد المظفر بن احْمَد المظفر الأشموني الشمار قَالَ حَدثنَا مُحَمَّد بن ابراهيم النَّيْسَابُورِي قَالَ حَدثنَا مُحَمَّد بن عَليّ الْحَنَفِيّ عَن أبي هُبَيْرَة الْبَاجِيّ قَالَ كتب الْحسن بن أبي الْحسن الْبَصْرِ يّ رمحة الله عَلَيْهِ الى رجل من الزهاد يُقَال لَهُ عبد الرَّحِيم أَو عبد الرَّحْمَن بن أنس الرَّمَادِي كَانَ يسكن مَكَّة شرفها الله تَعَالَى وَكَانَ لَهُ فضل وَدين وَذكر وَلم يكن لَهُ فِي الدُّنْيَا عمل الا عبَادَة الله تَعَالَى وانه أَرَادَ الْخُرُوج من مَكَّة الى الْيمن فَبلغ ذَلِك الْحسن وَكَانَ بواخيه فِي الله تَعَالَى فَكتب الهي كتابا يرغبه فِي الْمقَام بِمَكَّة زَادهَا الله شرفا أَوله

بِسم الله الرَّحْمَن الرَّحِيم

حفظك الله يَا أخي بِمَا حفظ بِهِ أهل الايمان ووقاك الْمَكْرُوه ووفقك لِلْخَيْرَاتِ وَأتم عَلَيْك النعم فِي كل الْأُمُور وجمعنا وَإِيَّاك فِي دَار السَّلَام فِي جوَار الرَّحْمَن فان ذَلِك بِيَدِهِ وَلَا حول وَلَا قُوَّة الا بِاللَّه الْعلي الْعَظِيم

أما بعد يَا أخي فَانِي قد كتبت اليك وَأَنا وَمن قبلي من أهل الْعِنَايَة والأقارب والاخوان على أفضل مَا تحب وربنا الْمَحْمُود وَصلى الله على سيدنَا مُحَمَّد وعَلى آله وَصَحبه وَسلم

اعْلَم يَا أخي أبقاك الله تَعَالَى انه بَلغنِي انك قد أَجمعت رَأْيك على الْخُرُوج من حرم الله تَعَالَى وأمنه والتحول مِنْهُ الى الْيمن وَأَنِّي وَالله كرهت ذَلِك وغمني وَاسْتَوْحَشْت من ذَلِك وَحْشَة شَدِيدَة إِذْ أَرَادَ الشَّيْطَان أَن يزعجك من حرم الله تَعَالَى ويستزلك

فيا عجبا من عقلك اذ نَوَيْت ذَلِك فِي نَفسك بعد أَن جعلك الله من أَهله وَلَو أَنَّك حمدت الله تَعَالَى على مَا أولاك وأبلاك فِي حرمه وأمنه وصيرك من أَهله لَكَانَ الْوَاجِب عَلَيْك شكره أبدا مَا دمت حَيا ولكنت مَشْغُولًا بِعبَادة الله عز وَجل أَضْعَاف مَا كنت عَلَيْهِ إِذْ جعلك من أهل حرمه وأمنه وجيران بَيته

وإياك ثمَّ إياك والقلق والضجر وعليك بِالصبرِ والصمت والحلم فانك تغلب بِهن الشَّيْطَان الرَّجِيم وَإِيَّاك ثمَّ إياك يَا أخي وَالْخُرُوج مِنْهَا والانزعاج عَنْهَا فانك فِي خير أَرض وَأحب أَرض الله تَعَالَى اليه وأفضلها وَأَعْظَمهَا قدرا وَأَشْرَفهَا عِنْده

فنسأل الله تَعَالَى أَن يوفقنا وَإِيَّاك لِلْخَيْرَاتِ فانه الحنان المنان وَلَا حول وَلَا قُوَّة الا بِاللَّه الْعلي الْعَظِيم

اعْلَم يَا أخي أَن الله تَعَالَى فضل مَكَّة على سَائِر الْبِلَاد وأنزل ذكرها في كِتَابه الْعَزِيز فِي مَوَاضِع عديدة

فَقَالَ تَعَالَى

﴿اِنَّ اَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ فيهِ اٰيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ اِبْرٰهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ اٰمِنًا﴾ ال عمران : ٩٦

وَقَالَ تَعَالَى

﴿وَاِذْ قَالَ اِبْرٰهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هٰذَا بَلَدًا اٰمِنًا وَارْزُقْ اَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ اٰمَنَ مِنْهُمْ بِاللّٰهِ وَالْيَوْمِ الْاٰخِرِ﴾ بقرة : ١٢٦

وَقَالَ تَعَالَى

﴿ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾ حاج : ٢٩

وَقَالَ تَعَالَى

﴿وَاِذْ بَوَّاْنَا لِاِبْرٰهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ اَنْ لَاتُشْرِكْ بِى شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِىَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾ حاج : ٢٦

وَقَالَ تَعَالَى

﴿وَاِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِلنَّاسِ وَاَمْنًا وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ اِبْرٰهِيمَ مُصَلًّى﴾ بقرة : ١٢٥

وَقَالَ تَعَالَى

﴿وَاِذْ يَرْفَعُ اِبْرٰهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَاِسْمٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا اِنَّكَ اَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ بقرة : ١٢٧

وَقَالَ تَعَالَى

﴿اِنَّمَا اُمِرْتُ اَنْ اَعْبُدَ رَبَّ هٰذِهِ الْبَلْدَةِ الَّذِى حَرَّمَهَا﴾ نمل : ٩١

وَقَالَ تَعَالَى

﴿بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ﴾ سبأ : ١٥

وَقَالَ تَعَالَى

﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾ بقرة : ١٥٨

وَقَالَ تَعَالَى

﴿فَإِذَا أَفَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدٰيكُمْ﴾ بقرة : ١٩٨

وَقَالَ تَعَالَى

﴿أَوَلَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ حَرَمًا آمِنًا يُجْبٰى إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِزْقًا مِنْ لَدُنَّا﴾ قصص : ٥٧

وَقَالَ تَعَالَى

﴿جَعَلَ اللّٰهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَامًا لِلنَّاسِ
وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ﴾ مائدة : ٩٧

وَقَالَ تَعَالَى

﴿وَاَذِّنْ فِى النَّاسِ بِالْحَجِّ يَاْتُوكَ رِجَالًا وَعَلٰى
كُلِّ ضَامِرٍ يَاْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾ حاج : ٢٧

وَقَالَ تَعَالَى

﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هٰذَا الْبَيْتِ اَلَّذِى اَطْعَمَهُمْ مِنْ
جُوعٍ وَاٰمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ﴾ قريش : ٣-٤

وَقَالَ تَعَالَى

﴿رَبَّنَا اِنِّى اَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِى بِوَادٍ غَيْرِ ذِى زَرْعٍ
عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلٰوةَ فَاجْعَلْ

أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِى اِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ
الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾ إبراهيم : ٣٧

وَقَالَ تَعَالَى

﴿قَدْ نَرٰى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِى السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً
تَرْضٰيهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ
مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ ﴾ بقرة : ١٤٤

وَقَالَ تَعَالَى

﴿فَاِذَا قَضَيْتُمْ مَنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللّٰهَ كَذِكْرِكُمْ اٰبَاءَكُمْ اَوْ
اَشَدَّ ذِكْرًا ﴾ بقرة : ٢٠٠

وَقَالَ تَعَالَى

﴿سُبْحَانَ الَّذِى اَسْرٰى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ
الْحَرَامِ اِلَى الْمَسْجِدِ الْاَقْصَا الَّذِى بَارَكْنَا حَوْلَهُ﴾
اسرى : ١

وَقَالَ تَعَالَى

﴿وَضَرَبَ اللّٰهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ اٰمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ﴾ نحل : ١١٢

وَقَالَ تَعَالَى

﴿اَلْحَجُّ اَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِى الْحَجِّ﴾ بقرة : ١٩٧

وَقَالَ تَعَالَى

﴿اَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ اٰمَنَ بِاللّٰهِ وَالْيَوْمِ الْاٰخِرِ وَجَاهَدَ فِى سَبِيلِ اللّٰهِ﴾ توبة : ١٩

فَهَذِهِ الْآيَات يَا أخي أنزلهَا الله تَعَالَى كلهَا فِي مَكَّة خَاصَّة وَلم ينزلها لبلد سواهَا

ثمَّ أفيدك يَا أخي بعد هَذَا مَا جَاءَ عَن النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم من الْأَخْبَار فِي فَضَائِل مَكَّة وفضائل أَهلهَا وَمن جاورها

اعْلَم يَا أخي أَن رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم قَالَ حِين خرج من مَكَّة وقف على الْحَزْوَرَة واستقبل الْكَعْبَة وَقَالَ :

وَالله إِنِّي لأعْلم أَنَّك أحب بلد الله إِلَيّ وَأَنَّك أحب أَرض الله الى الله عز وَجل وانك خير بقْعَة على وَجه الأَرْض وأحبها الى الله تَعَالَى وَلَوْلَا أَن أهلك أَخْرجُونِي مِنْك مَا خرجت

وَقَالَ صلى الله عَلَيْهِ وَسلم فِي حَدِيث آخر: خير بَلْدَة على وَجه الأَرْض وأحبها الى الله تَعَالَى مَكَّة

وَقَالَ رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم : دُحِيت الأَرْض من مَكَّة فَمدَّهَا الله تَعَالَى من تحتهَا فسميت أم الْقرى وَأول جبل وضع فِي الأَرْض أَبُو قبيس وَأول من طَاف بِالْبَيْتِ الْمَلَائِكَة قبل أَن يخلق الله تَعَالَى آدم عَلَيْهِ الصَّلَاة وَالسَّلَام بألفي عَام وَمَا من ملك يَبْعَثهُ الله تَعَالَى من السَّمَاء الى الأَرْض فِي حَاجَة الا اغْتسل من تَحت الْعَرْش وانقض محرما فَيبْدَأ بِبَيْت الله تَعَالَى فيطوف بِهِ اسبوعا ثمَّ يُصَلِّي خلف الْمقَام رَكْعَتَيْنِ ثمَّ يمْضِي لِحَاجَتِهِ وَمَا بعث اليه وكل نَبِي من الانبياء عَلَيْهِم الصَّلَاة وَالسَّلَام اذا كذبه قومه خرج من بَين أظهرهم الى مَكَّة وَمَا من نَبِي هرب من أمته الا هرب الى مَكَّة فعبد الله تَعَالَى بهَا عِنْد الْكَعْبَة حَتَّى أَتَاهُ الْيَقِين وَهُوَ الْمَوْت وان حول الْكَعْبَة قبر ثلثمِائة نَبِي وَمَا بَين الرُّكْن الْيَمَانِيّ والركن الاسود قبر سبعين نَبيا كلهم قَتلهمْ الْجُوع وَالْقمل

وقبر اسماعيل وأمه هاجر صلى الله عَلَيْهِمَا وَسلم فِي الْحجر تَحت الْمِيزَاب وقبر نوح وَهود وَشُعَيْب وَصَالح صلى الله على نبينا وَعَلَيْهِم وَسلم فِيمَا بَين زَمْزَم وَالْمقَام

وَمَا على وَجه الأَرْض بَلْدَة وَقد اليها جَمِيع النَّبِيين وَالْمَلَائِكَة وَالْمُرْسلِينَ أَجْمَعِينَ وَصَلَاح عباد الله من أهل السَّمَاوَات وَالْأَرْض وَالْجِنّ إِلَّا مَكَّة

وَمَا على وَجه الأَرْض بَلْدَة يرفع الله فِيهَا الْحَسَنَة الْوَاحِدَة غَايَة ألف حَسَنَة إِلَّا مَكَّة وَمن صلى فِيهَا صَلَاة رفعت لَهُ مائَة ألف صَلَاة وَمن صَامَ فِيهَا كتب لَهُ صَوْم مائَة ألف يَوْم وَمن تصدق فِيهَا بدرهم كتب الله لَهُ مائَة ألف دِرْهَم صَدَقَة

وَمن ختم فِيهَا الْقُرْآن مرّة وَاحِدَة كتب الله تَعَالَى لَهُ مائَة ألف خَتمة بغيرها

و من سبح الله تعالى فيها مرة كتب الله له مائة ألف مرة بغيرها

و كل حسنة فعلها العبد في الحرم بمائة ألف حسنة بغيرها وكل أَعمال الْبر فِيهَا كل وَاحِدَة بِمِائَة ألف

وَمَا أعلم بَلْدَة يحْشر الله تَعَالَى فِيهَا يَوْم الْقِيَامَة من الْأَنْبِيَاء والأصفياء والأتقياء والأبرار وَالصديقين وَالشُّهَدَاء وَالصَّالِحِينَ وَالْعُلَمَاء وَالْفُقَهَاء والفقراء والحكماء والزهاد والعباد والنساك والأخيار والأحبار من الرِّجَال وَالنِّسَاء مَا يحْشر الله تَعَالَى من مَكَّة وَإِنَّهُم يحشرون وهم آمنون من عَذَاب الله تَعَالَى

وليوم وَاحِد فِي حرم الله تَعَالَى وأمنه أَرْجَى لَك وَأفضل من صِيَام الدَّهْر كُله وقيامه فِي غَيرهَا من الْبلدَانِ

وَقد رُوِيَ عَن النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم انه قَالَ : لَا تشد الرّحال إِلَّا الى ثَلَاثَة مَسَاجِد مَسْجِدي هَذَا

وَالْمَسْجِد الْحَرَام وَالْمَسْجِد الْأَقْصَى وَلم يذكر شَيْئا من الْمَسَاجِد غيرهَا

وَقَالَ صلى الله عَلَيْهِ وَسلم صَلَاة فِي مَسْجِدي هَذَا بِأَلف صَلَاة فِيمَا سواهُ إِلَّا الْمَسْجِد الْحَرَام فَإِن الصَّلَاة فِيهِ بِمِائَة الف صَلَاة فِي غَيره وَصَلَاة فِي الْمَسْجِد الْأَقْصَى بِخَمْسِمِائَة صَلَاة

وَمَا على وَجه الأَرْض بقْعَة ينزلها كل يَوْم من عِنْد الله تَعَالَى عشرُون وَمِائَة رَحْمَة سِتُّونَ للطائفين وَأَرْبَعُونَ للمصلين وَعِشْرُونَ للناظرين الى الْكَعْبَة إِلَّا مَكَّة

وَالنَّظَر الى الْكَعْبَة عبَادَة

قَالَ رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم : من نظر الى بَيت الله إِيمَانًا واحتسابا وَتَصْدِيقًا غفر لَهُ مَا تقدم من ذَنبه وَمَا تَأَخّر وَحشر يَوْم الْقِيَامَة من الْآمنينَ

ويحشر الله تَعَالَى أَهلهَا يَوْم الْقِيَامَة آمِنين

وَمَا على وَجه الأَرْض بَلْدَة أَبْوَاب الْجنَّة كلهَا مَفْتُوحَة اليها إلا مَكَّة وان أَبْوَاب الْجنَّة لثمانية أَبْوَاب كلهَا منفتحة اليها بِمَكَّة الى يَوْم الْقِيَامَة فباب مِنْهَا للكعبة وَبَاب مِنْهَا تَحت الْمِيزَاب وَبَاب مِنْهَا عِنْد الرُّكْن الْيَمَانِيّ وَبَاب مِنْهَا عِنْد الرُّكْن الاسود وَبَاب مِنْهَا خلف الْمقَام وَبَاب مِنْهَا عِنْد زَمْزَم وَبَاب مِنْهَا على الصَّفَا وَبَاب مِنْهَا على الْمَرْوَة وَلَا يدْخل الْكَعْبَة أحد إِلَّا برحمة الله وَلَا يخرج مِنْهَا إِلَّا بمغفرة الله عز وَجل قَالَ تَعَالَى {وَمن دخله كَانَ آمنا} أَي من النَّار

وَمَا على وَجه الأَرْض بَلْدَة يُسْتَجَاب فِيهَا الدُّعَاء فِي خَمْسَة عشر موضعا إِلَّا مَكَّة أَولهَا جَوف الْكَعْبَة الدُّعَاء فِيهَا مستجاب وَالدُّعَاء عِنْد الْحجر الْأسود مستجاب وَالدُّعَاء عِنْد الرُّكْن الْيَمَانِيّ مستجاب وَالدُّعَاء عِنْد الْحجر مستجاب وَالدُّعَاء خلف الْمقَام مستجاب وَالدُّعَاء فِي الْمُلْتَزم مستجاب وَالدُّعَاء عِنْد

بَاب بِئْر زَمْزَم مستجاب وَالدُّعَاء على الصَّفَا والمروة مستجاب وَالدُّعَاء بَين الصَّفَا والمروة مستجاب وَالدُّعَاء بَين الرُّكْن وَالْمقَام مستجاب وَالدُّعَاء بمنى مستجاب وَالدُّعَاء مستجاب وَالدُّعَاء بِعَرَفَات مستجاب وَالدُّعَاء فِي الْمشعر الْحَرَام مستجاب

فَهَذِهِ يَا أخي خَمْسَة عشر موضعا فاغتنم الدُّعَاء فِيهَا فانها الماضع الَّتِي لَا يرد فِيهَا الدُّعَاء وَهِي الْمشَاهد الْعِظَام الَّتِي ترجى فِيهَا الْمَغْفِرَة فاجتهد يَا أخي فِي الدُّعَاء عِنْد هَذِه الْمشَاهد الْعِظَام

وَأَنَّك إِن خرجت من حرم الله تَعَالَى وأمنه ذهبت عَنْك بركَة هَذِه الْمشَاهد

قَالَ رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم : إِن خير الْبِقَاع وأطهرها وأزكاها وأقربها من الله تَعَالَى مَا بَين الرُّكْن وَالْمقَام

وَقَالَ رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم : مَا بَين الرُّكْن الْيَمَانِيّ وَالْأسود رَوْضَة من رياض الْجنَّة

وَقَالَ صلى الله عَلَيْهِ وَسلم : مَا من أحد يَدْعُو عِنْد الرُّكْن الْأسود إِلَّا اسْتُجِيبَ لَهُ وَكَذَلِكَ عِنْد الرُّكْن الْيَمَانِيّ

وَاعْلَم يَا أخي أَنه لَا يخرج مِنْهَا أحد إِلَّا نَدم قَالَ رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم : الْمقَام بِمَكَّة سَعَادَة وَالْخُرُوج مِنْهَا شقاوة

فَاثْبت مَكَانك وَإِيَّاك والقلق والضجر فَإِن ذَلِك من فعل الشَّيْطَان فَلَا تَبْرَح وَإنَّك إِن تكسب مكسبا يُسَاوِي فلسين من حَلَال بهَا كَانَ أفضل وَخيرا من أَن تكسب فِي غَيرهَا ألفي دِرْهَم

قَالَ رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم : من مَاتَ حَاجا أَومُعْتَمِرًا لم يعرض وَلم يُحَاسب، وَقيل لَهُ ادخل الْجنَّة بِسَلام مَعَ الْآمنينَ.

وَقَالَ رَسُول اللَّهِ - صلى الله عَلَيْهِ وَسلم -: من صَامَ شهر رَمَضَان بِمَكَّة كتب اللَّهِ تَعَالَى لَهُ مائَة ألف شهر فِي غَيرهَا من الْبلدَانِ، وَصَلَاة بِالْمَسْجِدِ الْحَرَام بِمِائَة ألف صَلَاة، فإن صلاها في جماعة فهي بألف ألف صَلَاة، وَمن مرض بِمَكَّة يَوْمًا وَاحِدًا حرم اله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى جسده ولحمه على النَّار.

قَالَ - صلى الله عَلَيْهِ وَسلم -: من مرض بِمَكَّة يَوْمًا كتب اللَّهِ لَهُ من الْعَمَل الصَّالح الَّذِي كَانَ يعْمل فِي غَيرهَا عبَادَة سِتِّينَ سنة. وَمن صَبر على حر مَكَّة سَاعَة من نَهَار أبعده اللَّهِ تَعَالَى من النَّار مسيرَة خَمْسمِائَة عَام، وقربه من الْجنَّة مسيرَة مِائَتي عَام، وَإِن مَكَّة وَالْمَدينَة لينفيان خبثهما كَمَا يَنْفِي الْكِير خبث الْحَدِيد، أَلا وَأَن مَكَّة أنشئت على المكروهات والدرجات، وَمن صَبر على شدتها كنتُ لَهُ شَفِيعًا أَو شَهِيدا يَوْم الْقِيَامَة، وَمن مَاتَ بِمَكَّة أَو بِالْمَدِينَةِ بَعثه

اللَّهِ يَوْم الْقِيَامَة آمنا من عَذَابه، لَا حِسَاب عَلَيْهِ، وَلَا خوف وَلَا عَذَاب، وَيدخل الْجنَّة بِسَلام، وَكنتُ لَهُ شَفِيعًا يَوْم الْقِيَامَة.

أَلا إِن أهل مَكَّة هم أهل اللَّهِ تَعَالَى وجيران بَيته، وَمَا على وَجه الأَرْض بَلْدَة فِيهَا شراب الْأَبْرَار، ومصلى الأخيار إِلَّا بِمَكَّة.

قيل لِابْنِ عَبَّاس رَضِي اللَّهِ عَنْهُمَا مَا مصلى الأخيار؟ قَالَ: تَحت الْمِيزَاب. فَقيل لَهُ: مَا شراب الْأَبْرَار؟ قَالَ: مَاء زَمْزَم.

وَخير وَاد على وَجه الأَرْض وَادي إِبْرَاهِيم - صلى الله عَلَيْهِ وَسلم ـ وَخير بِئْر على وَجه الأَرْض بِئْر زَمْزَم.

وَمَا بَلْدَة يُوجد فِيهَا شَيْء إِذا مَسّه الْإِنْسَان خرج من ذنُوبه كَيَوْم وَلدته أمه إِلَّا بِمَكَّة، فَإِن من مس الْحجر الْأسود خرج من ذنُوبه كَيَوْم وَلدته أمه.

وَمَا على وَجه الأَرْض بَلْدَة فِيهَا موضع أُمِر فيه بالصلاة إلا بِمَكَّة.

وَمَا على وَجه الأَرْض بَلْدَة يُصَلِّي فِيهَا أحد حَيْثُ أَمر اللَّهِ نبيه إِلَّا بِمَكَّة فَإِنَّهُ قَالَ اللَّهِ تَعَالَى -: وَاتَّخذُوا من مقَام إِبْرَاهِيم مصلى.

وَمن صلى خلف الْمقَام كَانَ آمنا، قَالَ رَسُول اله – صلى الله عَلَيْهِ وَسلم ـ: من صلى خلف الْمقَام رَكْعَتَيْنِ غفر لَهُ مَا تقدم من ذَنبه وَمَا تَأَخّر وَمن صلى تَحت الْمِيزَاب رَكْعَتَيْنِ خرج من ذنُوبه كَيَوْم وَلدته أمه، وَمن صلى حول الْكَعْبَة رَكْعَتَيْنِ خرج من ذنُوبه كَيَوْم وَلدته أمه.

وَأحب الْبِقَاع إِلَى اللَّهِ تَعَالَى مَا بَين الْمقَام والملتزم.

وَالنَّظَر إِلَى الْكَعْبَة عبَادَة وأمان من النِّفَاق.

وَمَا على وَجه الأَرْض بقْعَة يُوجد فِيهَا الطّواف وَالْحج وَالْعمْرَة إِلَّا بِمَكَّة، وَالنَّظَر فِي بِئْر زَمْزَم عبَادَة،

والطائف حول الْبَيْت كالطائف حول عرش الرَّحْمَن، وَالْحجر الْأسود يَد اللَّهِ تَعَالَى فِي أرضه يُصَافح فِيهَا من يَشَاء من عباده، وَالْحجر الْأسود وَالْمقَام يأتيان يَوْم الْقِيَامَة كل وَاحِد مِنْهُمَا مثل جبل أبي قبيس، لَهما عينان ولسانان وشفتان يَشْهَدَانِ لكل من وافاهما بِالْوَفَاءِ.

رُوِيَ عَن النَّبِي - صلى الله عَلَيْهِ وَسلم - أَنه قَالَ: إِن أكْرم الْمَلَائِكَة عِنْد اللَّهِ تَعَالَى الَّذين يطوفون حول بَيته. وَمن نظر إِلَى الْبَيْت نظرة وَكَانَ عَلَيْهِ خَطَايَا مثل زبد الْبَحْر غفرها اللَّهِ لَهُ كلهَا.

قَالَ رَسُول اللَّهِ - صلى الله عَلَيْهِ وَسلم -: إِن لله عزّ وَجلّ لوحا من ياقوتة حَمْرَاء ينظر اللَّهِ فِيهِ كل يَوْم ثَلَاثمِائَة وَسِتِّينَ نظرة، مائَة وَثَمَانُونَ نظرة رَحْمَة، وَمِائَة وَثَمَانُونَ نظرة عَذَاب. وَإِن أول من ينظر اللَّهِ تَعَالَى إِلَيْهِ بِالرَّحْمَةِ لأهل حرمه، فَمن رَآهُ قَائِما

يُصَلِّي غفر لَهُ. فَتَقول الْمَلَائِكَة وَهُوَ أعلم بذلك رَبنَا لم يبْق إِلَّا النائمون. فَيَقُول تبَارك وَتَعَالَى -: والنائمون حول بَيْتِي أَلحقوهم.

وَقَالَ رَسُول اللَّهِ - صلى الله عَلَيْهِ وَسلم -: من طَاف حول الْبَيْت أسبوعا رفع اللَّهِ لَهُ بِكُل قدم سبعين ألف دَرَجَة، وَأَعْطَاهُ سبعين ألف حَسَنَة، وَأَعْطَاهُ سبعين ألف شَفَاعَة فِيمَن شَاءَ من أهل بَيته من الْمُسلمين، إِن شَاءَ عجلت لَهُ فِي الدُّنْيَا، وَإِن شَاءَ ادخرت لَهُ فِي الْآخِرَة.

وَقَالَ رَسُول اللَّهِ - صلى الله عَلَيْهِ وَسلم -: من طَاف حول بَيت اللَّهِ سبعا فِي يَوْم صَائِف شَدِيد الْحر، حاسرا عَن رَأسه، واستلم الْحجر فِي كل طوفة من غير أَن يُؤْذِي أحدا، وَقل كَلَامه إِلَّا من ذكر اله تَعَالَى كَانَ لَهُ بِكُل قدم يرفعها أَو يَضَعهَا سَبْعُونَ ألف حَسَنَة، ومحي عَنهُ سَبْعُونَ ألف سيئة، وَرفع لَهُ سَبْعُونَ ألف دَرَجَة.

وَفضل الْحَاج الْمَاشِي على الْحَاج الرَّاكِب كفضل الْقَمَر لَيْلَة الْبَدْر على سَائِر الْكَوَاكِب.

وَقَالَ - صلى الله عَلَيْهِ وَسلم -: لَو أَن الْمَلَائِكَة صافحت أحدا لصافحت الْغَازِي فِي سَبِيل اللَّهِ، والبار بِوَالِديهِ، والطائف بِبَيْت اللَّهِ ".

وَقَالَ - صلى الله عَلَيْهِ وَسلم -: الْكَعْبَة محفوفة بسبعين ألفا من الْمَلَائِكَة يَسْتَغْفِرُونَ لمن طَاف، وَيصلونَ عَلَيْهِ.

وَقَالَ - صلى الله عَلَيْهِ وَسلم -: الطَّائِف يَخُوض فِي رَحْمَة اللَّهِ، وَإِن اللَّهِ ليباهي بالطائفين حول الْبَيْت الْمَلَائِكَة.

وَقَالَ - صلى الله عَلَيْهِ وَسلم - استكثروا من هَذَا الطّواف قبل أَن يُحَال بَيْنكُم وَبَينه، فَكَأَنِّي أنظر إِلَى رجل من الْحَبَشَة أُصَيْلَع أُفَيْدَع، أصفح أُفَيْحَج، جَالس عَلَيْهَا يَهْدِمهَا حجرا حجرا.

وَقَالَ - صلى الله عَلَيْهِ وَسلم - الْحجَّاج والعمار وَفد اللَّهِ تَعَالَى، إِن سَأَلُوهُ أَعْطَاهُم، وَإِن دَعوه أجابهم، وَإِن أَنْفقُوا أخلف عَلَيْهِم بِكُل دِرْهَم سَبْعمِائَة ألف دِرْهَم وَفِي رِوَايَة ألف ألف دِرْهَم وَسَبْعمائة ألف دِرْهَم وَالَّذِي نَفسه بِيَدِهِ، مَا أَهَلَّ مُهِلٌّ وَلَا كَبَّر مُكَبّر إِلَّا أَهَلَّ بتهليله، وَكبر بتكبيره كل شَيْء حَتَّى مُنْقَطع التُّرَاب [فَقَالَ رجل] : يَا رَسُول اللَّهِ وَإِلَى هَذِه المضاعفة؟ فَقَالَ: وَالَّذِي نَفسِي بِيَدِهِ، أما إنفاقهم ليخلفن اللهّ عَلَيْهِم السبعمائة ألف دَار الدُّنْيَا قبل أَن يخرجُوا منِهْا، وأما الْألف ألف، فَهِيَ مدخرة لَهُم فِي الْآخِرَة، وَالَّذِي نَفسِي بِيَدِهِ إِن الدِّرْهَم الْوَاحِد لأثقل من جبلكم هَذَا وَأَشَارَ إِلَى أبي قبيس.

وَقَالَ - صلى الله عَلَيْهِ وَسلم - من اسْتَطَاعَ أَن يَمُوت فِي أحد الْحَرَمَيْنِ فليمت، فَإِنِّي أول من أشفع لَهُ، وَكَانَ يَوْم الْقِيَامَة آمنا من عَذَاب اللَّهِ تَعَالَى، وَلَا حِسَاب عَلَيْهِ وَلَا عَذَاب.

وَقَالَ - صلى الله عَلَيْهِ وَسلم -: الْعمرَة إِلَى الْعمرَة كَفَّارَة لما بَينهمَا. وَالْحج المبرور لَيْسَ لَهُ جَزَاء إِلَّا الْجنَّة.

وَقَالَ رَسُول اللَّهِ - صلى الله عَلَيْهِ وَسلم -: من حج وَلم يرْفث، وَلم يفسق، خرج من ذنُوبه كَيَوْم وَلدته أمه. وَمَا من رجل أوصى بحجة إِلَّا كتب لَهُ ثَلَاث حجج، حجَّة للَّذي كتبهَا، وَحجَّة للَّذي أوصى بهَا، وَحجَّة للَّذي أحرم بهَا عَنهُ. وَمن حج عَن وَالِديهِ كتب لَهُ حجتان، حجَّة لَهُ وَحجَّة لوَالِديهِ، وَمن حج عَن ميت حجَّة من غير أَن يُوصي بهَا، كتبت لَهُ حجَّة وكتبت للَّذي حج عَنهُ سَبْعُونَ حجَّة.

وَإِنَّهُ إِذا كَانَ عَشِيَّة عَرَفَة هَبَط اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إِلَى سَمَاء الدُّنْيَا فَينْظر إِلَى عباده فيباهي بهم الْمَلَائِكَة. يَقُول جلّ جَلَاله -: يَا ملائكتي أما ترَوْنَ إِلَى عبَادي قد أَقبلُوا من كل فج عميق، شعثا غبرا، يرجون

رَحْمَتي، أشهدكم يَا ملائكتي أَنِّي وهبت مُسيئَهم لِمُحْسِنِهم، وشَفَّعْتُ بَعضهم فِي بعض، وغفرت لَهُم أَجْمَعِينَ، أفيضوا عبَادي كلكُمْ مغفورا لكم مَا مضى من ذنوبكم، صغيرها وكبيرها، قديمها وحديثها.

وَحجَّة مَقْبُولَة خير من الدُّنْيا، وَمَا فِيهَا، وَيُقَال للَّذي لَا تقبل مِنْهُ يخرج من ذنُوبه، وَالَّذِي يقبل اللَّه مِنْهُ، فقد فَازَ فوزا عَظِيما.

وَقد رُوِيَ عَن النَّبِي - صلى الله عَلَيْهِ وَسلم -: أَنه قَالَ: من زارني بعد وفاتي فَكَأَنَّمَا زارني فِي حَياتِي، وَمن لم يدركني وَلم يبايعني ثمَّ جَاءَ إِلَى الْمَدِينَة بعد وفاتي، وَسلم علَيّ وزارني عِنْدَ قبَرْ ِي فقد بايعني. وَمن أَتَى الرُّكْن الْأسود فَقبله فكَأَنَّمَا بَايع اللَّهِ تَعَالَى وَرَسُوله - صلى الله عَلَيْهِ وَسلم _

قَالَ - صلى الله عَلَيْهِ وَسلم -: أَن الرُّكْن يَمِين اللَّهِ فِي الأَرْض، يُصَافح بهَا عبَادَه كَمَا يُصَافح أحدكُم أَخَاهُ،

وَمن لم يدْرك بيعَة رَسُول اللَّهِ - صلى الله عَلَيْهِ وَسلم - واستلم الْحَجر فقد بَايع اللَّهِ تَعَالَى، وَرَسُوله - صلى الله عَلَيْهِ وَسلم.

وَقَالَ - صلى الله عَلَيْهِ وَسلم -: اِنَّهُ لم يبْق شَيْء من الْجنَّة غير هَذَا الْحجر الْأسود، وَلَوْلَا مَا مَسّه من أنجاس الْمُشْركين وأرجاسهم مَا مَسّه ذُو عاهة يستشفي بِهِ إِلَّا برأَ.

وَمن مَاتَ بِالْحرم فَكَأَنَّمَا مَاتَ فِي السَّمَاء الرَّابِعَة، وَمن مَاتَ فِي بَيت الْمُقَدّس فَكَأَنَّمَا مَاتَ فِي سَمَاء الدُّنْيَا، وَمن حج بَيت اللَّهِ تَعَالَى مَاشِيا كتب اللَّهِ لَهُ بِكُل قدم يرفعهُ ويضعه سبعين ألف حَسَنَة من حَسَنَات الْحرم.

قَالَ ابْن عَبَّاس رَضِي اللَّهِ عَنْهُمَا -: حَسَنَة الْحرم بِمِائَة ألف حَسَنَة.

وَقَالَ - صلى الله عَلَيْهِ وَسلم -: أَن للْحَاج الرَّاكِب لكل خطْوَة يخطوها بعيره حَسَنَة من حَسَنَات الْحرم. قيل يَا رَسُول اللَّهِ وَمَا حَسَنَات الْحرم؟ قَالَ: كل حَسَنَة بِمِائَة ألف حَسَنَة.

وَرُوِيَ عَن النَّبِي - صلى الله عَلَيْهِ وَسلم - أَنه قَالَ: يحْشر اللهَّ ِتعَالَى من مقْبرة مَكةَّ سبعين ألف شَهِيد يدْخلوُن َالْجنةَّ بِغيَرْ حِسَاب، وُجُوههم كاَلقْمَرِ لَيْلَة بدر، ويشفع كل وَاحِد مِنْهُم فِي سبعين ألف رجل. فَقيل: من هم يَا رَسُول اللَّهِ؟ قَالَ: الغرباء.

وَمن مَاتَ فِي حرم اللَّهِ تَعَالَى أَو حرم رَسُول اللَّهِ - صلى الله عَلَيْهِ وَسلم أَو مَاتَ بَين مَكَّة وَالْمَدينَة حَاجا أَو مُعْتَمِرًا بَعثه اللَّهِ يَوْم الْقِيَامَة من الْآمنينَ. أَلا وَإِن التضلع من مَاء زَمْزَم بَرَاءَة من النِّفَاق.

وَمن صلَّى فِي الْحِجر رَكْعَتَيْنِ نَاحيَة الرُّكْن الشَّامي فَكَأَنَّهُ أحيى سبعين ألف لَيْلَة، وَكَانَ كَعِبادة كل مُؤمن

ومؤمنة، وكأنما حج أَرْبَعِينَ حجَّة مبرورة متقبلة، وَمن صلَّى مُقَابل بَاب الْكَعْبَة أَربع رَكْعَات فَكَأَنَّمَا عَبَدَ اللَّه تَعَالَى كعبادة جَمِيع خلقه أضعافا مضاعفة، وآمنه اللَّهُ تَعَالَى يَوْم الْقِيَامَة من الْفَزع الْأَكْبَر، وَأَمَرَ اللَّهُ عز وجَل جبرِْيل وَميكَائيل وَجَميع الْمَلَائِكَة عليهِم السَّلَام أَن يَسْتَغْفِرُوا لَهُ إِلَى يَوْم الْقِيَامَة.

فاغتنم يَا أخي هَذَا الْخَيْر كُله، وَإِيَّاك أَن يفوتك.

وَالسَّلَام عَلَيْكُم وَرَحْمَة اللَّهِ وَبَرَكَاته.

تمت الرسَالَة بِحَمْد اللَّهِ تَعَالَى وَحسن توفيقه، وَوَافَقَ الْفَرَاغ مِنْهَا لَيْلَة الِاثْنَيْنِ تَاسِع عشر شَوَّال من شهور سنة أَربع وَخمسين وَألف، وَالْحَمْد لله وَحده وَصلى الله على من لَا نَبِي بعده.